دور زعماء القبائل في الكوفة في التأثير على سلطة الخليفة (٣٥ هـ - ٧٢ هـ)

م.م. فائزة حازم عبد الكاظم

جامعة القادسية / كلية التربية

faazahazm@qu.edu.iq

الملخص

ادت القبائل العربية دور كبير في الحياة السياسية والعسكرية خلال العصر الاموي، وساهمت في نصرة الاسلام والمسلمين منذ بداياته الاولى ،وكذلك ساهمت في الفتوحات الاسلامية، حيث شاركت في نشر الاسلام في الشرق والغرب، وقد استفادت الفتوحات الاسلامية من هذا التنظيم القبلي، واصبحت للقبائل دورا رئيسا في صناعة الكثير من الحوادث السياسية والعسكرية ،وكانت للقبيلة دور مزدوج ينطوي على الايجابية والسلبية في الممارسة السياسية فكان لها الدور في اسناد وضعف سلطة الخليفة ،وكان لزعماء الكوفة الأثر الكبير في اتخاذ قرارات الخليفة في عزل وتنصيب الولاة، وكذلك دورهم في القضاء على حركات المعارضة واصبحت القوى التي ارتكزت عليها السلطة ،وكان من ابرز زعماء الكوفة هو مالك بن الحارث بن الاشتر النخعي القائد الكوفي وسيد قبيلة النخع الذي كان له الدور المساند للإمام علي عليه السلام ،وكذلك حجر بن عدي الكندي الذي خرج على والي العراق المغيرة بن شعبة وقف بوجه السلطة الاموية ،ولم يقتصر دور القبائل الكوفية على الادوار المخالفة للسياسية الاموية ،فقد كانت هناك بعض القبائل الموالية للأمويين ومنها قبيلة كندة بزعامة قيس بن الاشعث الكندي الذي لعب دور كبير في قضية التحكيم وكذلك كلف معاوية اشراف الكوفة بالقضاء على ثورة المستورد بن علفة والتف زعماء الكوفة في عهد يزيد بن معاوية حول والي العراق عبيد الله بن زياد عندما اراد القضاء على ثورة الامام الحسين عليه السلام ،وقد نجح خلفاء بني امية في تحقيق التوازن القبلي وجعلها ضمن اطار خدمة الدولة والاستفادة من هذه القبائل في دعم سلطتهم ،وخير مثال على ذلك الوالي زياد بن ابيه الذي لم يعتمد على دعم قبيلة معينة وانما عمد على جعل العصبية القبلية تخدم سياسة الدولة .

Abstract :

The Arab tribes played a major role in political and military life during the Umayyad era and contributed to the victory of Islam and Muslims, as well as the Islamic conquests, where they participated in spreading Islam in the East and the West. The Islamic conquests benefited from this tribal organization and the tribes became a major role in creating many political and military incidents. The tribes had a dual role that included positivity and negativity in political practice. They played a role in supporting and weakening the authority of the Caliph. The Kufa leaders had a major impact on the Caliph's decisions in dismissing and appointing governors, as well as their role in eliminating opposition movements. They became the forces on which the authority was based. One of the most prominent leaders of Kufa was Malik bin Al-Harith

Al-Ashtar Al-Nakha'i, the Kufi leader and master of the Nakha' tribe, who played a supporting role for Imam Ali, peace be upon him, as well as Hajar bin Adi Al-Kindi, who rebelled against the governor of Iraq, Al-Mughira bin Shuba, and stood in the face of the Umayyad authority. The role of the Kufa tribes was not limited to roles opposing the Umayyad policy, as there were some loyal tribes. The Umayyads, including the Kinda tribe led by Qais bin Al-Ash'ath Al-Kindi, who played a role in the arbitration case. Muawiyah also tasked the nobles of Kufa with eliminating the revolt of Al-Mustawrid bin Ulafa. Likewise, the leaders of Kufa rallied around the governor of Iraq, Ubayd Allah bin Ziyad, during the reign of Yazid bin Muawiyah, when he wanted to eliminate the revolt of Imam Al-Hussein, peace be upon him. The Umayyad caliphs succeeded in achieving tribal balance and making it within the framework of serving the state and benefiting from these tribes in supporting their authority. The best example of this is the governor Ziyad bin Abihi, who did not rely on the support of a specific tribe, but rather made tribal fanaticism serve the state's policy.

المبحث الاول :

الكوفة:

الكوفة بالضم ،المصر المشهورة بأرض بابل من سواد العراق[١]، سميت الكوفة لاستدارتها ،وقيل سميت الكوفة لاجتماع الناس بها ،وقيل كوفان اسم ارض وبها سميت الكوفة كوفان والكوفة واحد[٢] ،والكوفة تعني الرملة المجتمعة وقيل الرملة الحمراء[٣]، وعند الطبري[٤] الكوفة على حصباء، وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل رمال وحصباء هكذا مختلطين فهو كوفة .

تعتبر الكوفة من المدن الحديثة التي تم تمصيرها في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ،وذلك عندما فرغ قائد الخليفة سعد بن ابي وقاص من وقعة القادسية سنة ١٧هـ، وقد كتب اليه الخليفة ان يتخذ للمسلمين دار هجرة قيروان ،وان لايجعل بينه وينهم بحرا ،ليكون حامية ومقراً لجيش المسلمين الذي اتسع بشكل ملحوظ اثر معركة القادسية التي شجعت الكثير على الالتحاق بقوى الفتوحات ، وقد خط سعد المسجد ثم بنى قصر الكوفة من بقية ابنية الاكاسرة في الحيرة [٥]،وقد ذكر الطبري[٦] ان الامام علي عليه السلام رفض النزول في القصر عند قدومه الكوفة واتخاذها عاصمة الدولة الاسلامية .

يبدو ان مدينة الكوفة وتأسيسها يرتبط بمجموعة من العوامل منها العامل الجغرافي، والعامل الاقتصادي، والعامل الفكري والعقائدي، والعامل التاريخي والعامل الاجتماعي والسياسي.

اما العامل الجغرافي فان الكوفة كما وصفها الحموي[٧] ارض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المبقة وطبيعة مناخها وارضها وقربها من نهر الفرات ونهر النجف ساعدت على جذب السكان اليها ، بالإضافة الى قربها من الشام والبصرة وكونها تقع في قلب الدولة الاسلامية .

اما العامل الاقتصادي فأن مناخ الكوفة وطبيعة ارضها وقربها من نهر الفرات ودجلة ساعد على جذب السكان واستقرارهم الذي ساعدهم على ذلك هو الاهتمام بالزراعة وهذا يعني ان تربة الكوفة لم تكن معدة للزراعة بل للاستقرار البشري ويبدو ان الاهمية التجارية للمنطقة كانت مع جزيرة العرب وازدهار الحياة الاقتصادية في الحجاز. [٨]

اما العامل الفكري فان الكثير من كبار الصحابة والتابعين قد نزلوا الكوفة ،وكان منهم علماء وفقهاء وكبار الجيوش الاسلامية الفاتحة ،فقد اشتهرت الكوفة بالرأي واعمال القياس [٩]،وكان اشهر من نزل الكوفة في العلم الامام علي بن ابي طالب(ع) ،وعبدالله بن مسعود. [١٠]

اما العامل التاريخي فان الكوفة عرفت بقدمها التاريخي بفضل مسجدها الذي يعتبرمن اقدم من كل المساجد ،وقرب الكوفة من مدينة الحيرة عاصمة دولة المناذرة مركز الثقافة قبل الاسلام ،والكوفة سرة السواد التي ولد فيها ابراهيم[١١] ،وبعد الفتح الاسلامي اختلط عنصرها العربي بمجاميع من الموالي ،اسلم بعضهم قبل وبعد معارك الفتح وبعضهم شارك فيها.[١٢]

اما العامل الاجتماعي والسياسي لقد خطط القبيلة في مدينة الكوفة اول مظاهر التحول الاجتماعي لهذه القبائل ،على وفق نظام الاسباع لاحكام الاشراف على القبائل وتنظيم العطاء حتى شملت احدى وعشرون خطة قبيلية [١٣]،وان اختيار الكوفة عاصمة للدولة الاسلامية كان بقرار الامام علي عليه السلام بعد موقعة الجمل وبعد مواجهته لتحديات بعض الصحابة التي كانت تسعى للحصول على الامتيازات ،في حين مدينة الكوفة كان فيها سادات العرب وبطونها.[١٤]

قسمت الكوفة الى سبع مناطق عسكرية سميت الاسباع وذلك وفقا للقيادات وتيسيرا للتعبئة العامة عند النفير والخروج للجهاد وتيسيرا لتوزيع الغنائم والاعطيات بعد العودة.[١٥]

كانت الكوفة في الثلاثين سنة الاولى من تأسيسها مقسمة الى سبع كادرات هي:

١- كنافة وحلفائها (الاحابيش) وجديلة وكانو يلقبون بأهل العالية [١٦]
٢- قضاعة وغسان وبجيلة وخثعم وكندة وحضر موت والازد وهم من اليمانين .
٣- مذحج وحمير وهمدان .
٤- تميم والرباب وبنو العصر من العناصر المضرية
٥- اسد وغطفان ومحارب ونمير من بكر وائل وضبيعة وتغلب و معظمهم من ربيعة .
٦- اياد وعك وعبد قيس (اهل الهجر والحمراء)
٧- طيء

عندما قدم الامام علي (عليه السلام) الكوفة بعد يوم الجمل سنة ٣٦هـ غير نظام الاسباع في الكوفة وجعلها على الترتيب الاتي :

١- همذان وحمير

٢- مذحج و اشعر ومعهم طي

٣- قيس(عبس وذبيان) ومعهم عبد قيس.

٤- كندة و حضرموت وقضاعة ومهرة .

٥ – الازد و بجيلة وخثعم و الانصار.

٦- بكر وتغلب وبقية بطون ربيعة .

٧-قريش وكنانة واسد وتميم وضبه والرباب.

المبحث الثاني : دور زعماء الكوفة .

كان للقبيلة دور مزدوج ينطوي على الايجابية والسلبية في الممارسة السياسية ،اي ممارسة سلطة الجماعة المتمثلة بالقبيلة في دعم واسناد سلطة الخليفة ،والمجال هنا سوف يكون محصورا بولاية العراق خاصة زعماء قبائل الكوفة .

فقد شكلت القبيلة القوى السياسية المؤثرة التي كان لها الدور في اسناد او اضعاف سلطة الخلافة ،وقد كانت للعصبية القبلية الدور الاساس على مسرح الاحداث السياسية منذ ظهور الاسلام ، فقد كان لزعماء الكوفة الاثر الكبير في الفتوحات الاسلامية وكذلك في اتخاذ القرارات الخليفة في عزل وتنصيب الولاة ناهيك عن دورهم في القضاء على الحركات المعارضة ،واصبحوا القوة التي ارتكزت عليها السلطة ،وهنا سوف نستعرض دور بعض زعماء الكوفة الذين ساهموا في الاحداث السياسية في الكوفة :

من ابرز زعماء الكوفة الذين كانوا لهم تأثير على السلطة :

١- ابرز زعماء قبائل النخع(مالك بن الحارث بن الاشتر النخعي: [١٧]

القائد الكوفي الذي كان ابرز زعماء الكوفة واكثرهم حماسة للامام علي عليه السلام ،لقد اتخذ مالك الاشتر مع قبيلته النخع الكوفة دار الهجرة ومقراً دائما ،وصار لمالك مكانة اجتماعية مرموقة فهو زعيم قومه وسيدهم الذي قادهم في فتوحات الشام والعراق وامتدت زعماته الى مصر الكوفة كلها ،وقد اشار الى ذلك الذهبي[١٨] "الاشتر ملك العرب ،مالك بن الحارث النخعي هو احد الاشراف الابطال وهو زعيم الكوفة وفارسها "

اما دورة في التأثير على سلطة الخليفة :

عندما عزل الخليفة عثمان بن عفان ،المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولى عليها الوليد بن عقبة سنة٢٤هـ، وكانت سيرته سيئه فقد صلى بأهل الكوفة وهو سكران، وصلى صلاة الصبح اربع وقال هل ازيدكم ،وقد اشار المسعودي[١٩]الى ذلك بقوله:" تقدم الوليد في صلاة الصبح فصلى بالماس اربعاً وقال اتريدون ان ازيدكم وقيل امه قال في سجوده وقد اطال اشرب واسقيني ،فقال له من كان في الصف الاول ،وما تزيد ،لاازادك الله من الخير والله ماعجب الا ممن بعثك الينا واليا وعلينا اميراً،وخطب الوليد فحصبه الناس بحصى المسجد، فدخل قصره يتوبخ " وشاع في الكوفة فعله وظهر فسقه ومداوته لشرب الخمر، كان موقف الاشتر وهو زعيم الكوفة فقد استنكر عمله وذهبوا الى الخليفة عثمان مع الوليد وشهدوا عليه مع جماعة من زعماء الكوفة اقامة الحد علية ،وقد ذكر ابن الاثير[٢٠] ذلك " وذهب معه الاشتر وجماعة اخرى لبعنونه فصاروا عليه ...." بذلك استطاع زعماء الكوفة التأثير على سلطة الخليفة عثمان بن عفان في عزل الوليد وتعين والي جديد للكوفة ،وهذا دليل على اهمية زعماء الكوفة في صنع القرار والتأثير على الخليفة باعتبار مالك الاشتر زعيمهم .

برز دور مالك الاشتر من ولاية سعيد بن العاص الكوفة ،لقد اتخذ سعيد بن العاص عندما تسلم ولاية الكوفة بدلاً من سلفة الوليد بطانة له من اشراف الكوفة وكان مالك الاشتر واحد منهم ،وكان سعيد يجلس في دار الامارة وكان يخصص يوما في الاسبوع ليجتمع مع العامة ويسمر معهم وقد ذكر ت المصادر[٢١] "قال سعيد بن العاص ان ارض السواد هو بستان لقريش ،فقال الاشتر اتزعم ان السواد الذي افاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك، وقال القوم معه وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مقالة واغلظ لهم ،فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتكم الرجل فوثبوا عليه فوطوه حتى غشى عليه " ،وبما ان مالك الاشتر هو الزعيم ومن الجماعة الذين قدموا سعيد بن العاص ال الكوفة ،فقد خرج الى عثمان في سبعين راكبا من اهل الكوفة فذكروا سوء سيرة سعيد وسألوه عزله عنهم ،فمكث الاشتر واصحابه اياما لايخرج اليهم من عثمان في سعيد شيء ،واتصلت ايامهم بالمدينة ،وقدم على عثمان امراؤه من الامصار منهم عبدالله بن ابي سرح من مصر ومعاوية من الشام ،وعبدالله بن عامر من البصرة وسعيد بن العاص من الكوفة فأقاموا اياما بالمدينة لايردهم الى امصارهم كراهة ان يرد سعيد الكوفة وكرهه ان يعزله ،حتى كتب اليهم من بامصارهم يشكون كسر الخراج وتعطيل الثغور.[٢٢]

ولما سألهم عن ذلك كان جواب سعيد بن العاص "انك ان فعلت هذا كان اهل الكوفة هم الذين يولون ويعزلون ،وقد صاروا حلقا في المسجد وليس لهم غير الاحاديث والخوض فجهزهم في البعوث حتى يكون هم احدهم ان يحرب على ظهر دابته.[٢٣]

ونستنتج من ذلك ان لزعماء الكوفة الدور الكبير في التأثير على سلطة الخليفة وفي عزله لذلك اخذ الخليفة عثمان برأي سعيد بن العاص .

وقد جاء طلحة والزبير وجاء الاشتر وقالا له "ان عاملكم الذي قمتم به خطباء قد رد عليكم وامر بتجهيزكم بالبعوث ،فقال الاشتر: والله لقد كنا نشكو سوء سيرته وما قمنا فيه خطباء فكيف وقد قمنا وايم الله على ذلك لولا اني قد انفقت النفقة وانضيت الظهر لسبقته الى الكوفة حتى امنعه دخولها ،فقالا له فعندنا حاجتك التي تقوم بك في سفرك قال فأسلفني اذن مائة الف درهم ،وخرج الى الكوفة وسبق سعيد وصعد المنبروسيفة في عنقه وقال :اما بعد فان عاملكم الذي انكرته عداءه وسوء سيرته قد رد عليكم وامر بتجهيزكم البعوث ،فبايعوني على ان لايدخلها فبايعاه عشرة الاف من اهل الكوفة ،وخرج راكبا متخفيا

يريد المدينة او مكة، فلقي سعيدا بواقصه فأخبره الخبر فانصرف الى المدينة[٢٤]،وكتب الاشتر الى عثمان انا والله مامنعا عاملك الدخول لنفسد عليك عملك ،ولكن لسوء سيرته فينا وسدة عذابه ،فابعث الى عملك ماحببت[٢٥]،وقد ردوه الى عثمان وولى الاشتر ابو موسى الاشعري .[٢٦]

فكتب سعيد بذلك الى عثمان بن عفان وجرت المراسلات بين الخليفة عثمان بن عفان وبين مالك الاشتر يأمره بالذهاب الى الشام ،فكان لزعماء الكوفة واضح التأثير على سلطة الخليفة ،كما اشار ابن اعثم[٢٧] "فأنظر اذا اتاك كتابي هذا فقرئته ورأيت اني لي عليك طاعة فسير الى الشام فتكون بها مقيما حتى يأيتك امري واعلم انما اسيرك اليها لالشيء الا لأفسادك عله الناس وذلك بأنه لاتألوهم خراب بلاًوظلالاً" ،وقد عزم الاشتر وقومه وقرروا الخروج من الكوفة ومنهم صعصعة بن صوجان وجندب بن زهير الازدي ،وكميل بن زياد حتى صاروا الى كنيسة يقال لها مريم.[٢٨]

كما اثر زعماء الكوفة عندما امتنع عثمان من عزل سعيد فمنعه الكوفيين من دخول الكوفة ،ثم ثار اهل الامصار (الكوفة ،ومصر ،البصرة) على الخليفة عثمان ،وطلبوا منه ان يعتزل الخلافة لأنه ليس بكفء لها لسوء ادارته وحملة بني امية على رقاب الناس حيث عانت الامصار من مظالم ولاته.[٢٩]

كما كان لمالك الاشتر الدور الكبير والمؤثر في بيعة الامام علي عليه السلام ،وكان اول من بايع الامام البيعة الخاصة ثم بايع الناس في المسجد البيعة العامة ،حرصا على وحدة الامة ،حيث قام مالك بن الحارث الاشتر فقال :ايها الناس ،هذا وصي الاوصياء ،ووارث علم الانبياء ،العظيم البلاء ،الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ،ورسوله بجنة الرضوان ،لم يشك في سابقيته وعلمه وفضله الاواخر" [٣٠]

وذكر الدينوري[٣١] :ان عليا عندما دخل الكوفة يوم الاثنين لاثني عشر ليلة من رجب سنة ست وثلاثين دخل المسجد الاعظم قد صحبه مالك الاشتر في دخول الكوفة ،وكان ممن مهد السبيل ووقف الى جانبه كون الكوفة موطنه وهو سيد قومه وزعيم الكوفة ،وله فيها مريدين وانصار "فقد شاركه في معركة الجمل وصفين ،ولما هلك مالك الاشتر قال معاوية خطبيا "اما بعد فانه كانت لعلي بن ابي طالب يدان يمينان ى،قطعت احداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر ،وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر"[٣٢]

وعندما حصلت الموادعة بين علي عليه السلام ومعاوية بن ابي سفيان كان مالك الاشتر مع الامام علي عليه السلام يقاتل بكل بسالة حول الراية حتى قتل اشراف قومه ويشير الطبري[٣٣] بقوله" فقال له رجل انصرف بهذه الراية فقد قتل اشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك و لامن بقي من قومك ،فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ،فمروا بالأشتر وهم يقولون هذا القول ،فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على الا نرجع ابدا حتى نظفر اونهلك ،فأتوه معه"وقد دحر جيش الشام بقيادة مالك بن الاشتر.

ثم بعثه الامام علي عليه السلام الى اهل مصر ليكون واليا عليها وقد كتب الامام علي عليه السلام لاهل مصر لما ولي عليهم الاشتر "اما بعد فقد بعثت عليكم عبدا من عباد الله لاينام ايام الخوف ولاينكل عن الاعداء ساعات الروح اشد على الفجار من حريق النار[٣٤] "وعظم هذا الامر على معاوية فأغرى

رجل من اهل الخراج بقتل الاشتر فسقاه السم في العسل وقتله،بذلك تخلص من زعيم كان له الثقل السياسي في الكوفة .

نستخلص من ذلك ان القبيلة هي القوى السياسية المؤثرة على سلطة الخليفة ،ويكون تأثيرها تبعاً لشخصية زعيمها ودوره المؤثر على قبيلته ،وخبرته السياسية ،لذلك نجد ان لمالك و قبيلة النخع الدور المؤثر في قبول ورفض الولاة على الكوفة ،فقد كانوا من الموالين لشيعة الامام علي (ع) وادى الدور البطولي في جميع المعارك التي شارك فيها مع الامام علي (ع) ،وقد اثبت اخلاصه خلال مسيرته التاريخية والسياسية .

٢- كذلك كان لعدي بن حاتم الطائي[٣٥] الدور الكبير ومؤثر ففي معركة الجمل استنفر قومه لنصرة الامام علي عليه السلام ،فخطب في قومه "يا معشر طيء انكم امسكتم عن حرب رسول الله (ص) في الشرك، ونصرتم الله ورسوله في الاسلام على الردة ،وعلي قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم ،فخفوا معه ،وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا ،فقاتلوا في الاسلام على الاخرة".[٣٦]

وفي صفين حين اوشك جيش الامام علي عليه السلام على النصر فلجأ معاوية وعمروا بن العاص الى خدعة رفع المصاحف فقد قال عدي "ياامير المؤمنين، ان اهل الباطل لاتعوق اهل الحق، وقد جزع القوم حين تأهبت للقتال بنفسك، وليس بعد الجزع الا ماتحب، ناجز القوم ،وقد فئت عينه يوم صفين ،وقد بعث اليه زياد سنة ٥١هـ وكان في المسجد الذي يعرف بمسجد عدي في الكوفة فأخرجه منه ،فلم يبق رجل من اهل المصر من اليمن وربيعة ،الا وفزع لعدي بن حاتم

تباينت مواقف زعماء القبائل في مختلف مدن العراق من السلطة المركزية ،وقد بذل خلفاء بني امية الاوائل جهدا ملحوظا للحفاظ على التوازن القبلي واقناع تلك القبائل بالخضوع لسلطتهم[٣٧]، وقد حاولو تسخير العصبية القبلية في خدمة سياسة وتوجهات السلطة المركزية. ،وانسجاما لاهمية اقليم العراق فقد كان لقبائله الدور الفعال في لمساندة السلطة او الوقوف ضدها ، فقد كانت طبيعة العلاقة بين الخلافة والزعمات القبلية بين مؤيد ومخالف عن طريق استمالة زعماء القبائل باغداق الاموال عليها ادراكا منه لأهميتها كقوة عسكرية وسياسية يستند عليها في حكمه[٣٨]، مما يدل على عمق التأثير القبلي على السلطة، فكانوا زعماء القبائل مؤثرين في سلطة الخليفة وكانوا اهل ثقه ومشورة عند الخلفاء.[٣٩]

٣- ابرز زعماء قبيلة كندة الذين كانوا مواليين للسلطة الاموية (الاشعث بن قيس: (

كانت لكندة في موقعة صفين رجالها البارزين وكان ابرز رجالها الاشعث بن قيس ،الذي كان من ذوي المكانة في قومة عندما انضموا الى دولة الاسلام ،وارسل الى المدينة فزوجه ابو بكر اخته ،وانضم الى جيش سعد بن ابي وقاص، وشارك في معركة نهاوند[٤٠]، و ولاه عثمان اذربيجان ،وكان له الدور الكبير في موقعة صفين مع علي بن ابي طالب .

كان الأشراف يعتبرون العناصر المؤثرة بقوة في المجتمع ،وكان لهؤلاء الدور الخطير على المجتمع لكون صوتهم مسموع من قبل شريحة لا يستهان بها ،وقد تجسدت هذا الدور في شخصية الاشعث بن قيس

في معرك و صفين حين فرض على الامام التحكيم ومالت معه اليمانية[٤١]، وفرض عليه شخصية ابو موسى الاشعري ،وتبعه في ذلك فئة كبيرة من الجند جعلت الامام يرضخ لما يريد حفاظا على وحدة الصف.[٤٢]

حيث يذكر المصادر[٤٣] "ان الاشعث بن قيس طلب من علي بن ابي طالب يوم صفين الزحف على اهل الشام ،وكان على ميمنة علي يوم صفين فوجد معاوية وجيشه قد سبقوهم على الماء ،وارسل الاشعث بن قيس في الفين على رايته الحارث بن حجر الكندي ،وقيل ان الاشعث قال للحارث :والله ما لنخع بخير من كندة، ولا الاشتر بخير مني ،فتقدم فداك ابي وامي بالراية[٤٤]، ودعا الى الكف عن القتال. [٤٥]

وايد ترشيح ابو موسى للحكومة[٤٦] حيث يذكر ابن اعثم الكوفي[٤٧] :قال الاشعث بن قيس فاننا قد رضينا بأبي موسى الاشعري وفقال علي لكني لا ارضى بأبي موسى ولا اوليه هذا الامر ،فقال الاشعث بن قيس وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي ،فانا لانرضى الا به ،لانه قد كان حذرنا ماوقعنا فيه ،فقال علي ،فانه ليس بي برضا ،وقد كان فارقني وخذل الناس عني ،ثم هرب ،لكن هذا عبدالله بن عباس قد جعلته حكما لي ،فقال القوم لانريد رجلا هو منك وانت منه ،فقال علي فأنا اجعل الاشتر حكما ،فقال الاشعث حكمه ان يضرب الناس بعضهم بعض بالسيوف حتى يكون ماردت ومااراد " ،وكان من شهود الموادعة ،وكان مع الامام علي عليه السلام في قتال الخوارج .

فقد كان الاشعث قد اثر على قومه في اختيار الحكم وبالتالي اجبر الامام علي عليه السلام يعين ابو موسى الاشعري حكما عنهم .

نلحظ استخدام معاوية للعصبية القبلية واضحا في حربه ضد الامام علي عليه السلام

وقد ورد في نهج البلاغة ان الاشعث لم يكتف بالكيد لأمير المؤمنين والنفاق والميل لمعاوية ،وتحويل النصر في صفين الى هزيمة من خلال التحكيم ،بل كان على علم بما دبرة ابن ملجم من مخطط لاغتيال الامام علي عليه السلام.[٤٨]

٤- ومن رجال كندة البارزين الذين كانوا من شيعة علي عليه السلام حجر بن عدي الكندي: [٤٩]

وكان للقبائل الكوفية اثر في اقلاق السلطة الاموية فقد كانت اشراف الكوفة موالين للخلافة ،لكن عشائرهم كانت مناصرة للثأر العلوي ، ،فقد قام بالتمرد على السلطة ،فكان ينكر على والي الكوفة المغيرة بن شعبة نيلة من امير المؤمنين عليه السلام وترحمه على عثمان بن عفان وقد اشار ابن الاثير[٥٠] لذلك "لما رجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث ،فبلغة ان حجراً يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ،وانهم حصبوا عمرو بن الحريث" كما انكر ذلك على زياد بن ابيه فقد ذكر الصفدي[٥١] "ان سبب مقتله انه كان من اصحاب علي عليه السلام فكانت تصدر منه حركات لا تعجب ولاة الكوفة" .

كذلك مواجهته لسلطة معاوية وولايته واستنكاره لسب امير المؤمنين علي عليه السلام والخطب على المنابر، حيث خطب زياد يوم الجمعة واطال في خطبته واخر الصلاة ،فقال له حجر بن عدي الصلاة ،فمضى في خطبته، ثم قال الصلاة ،فمضى في خطبته، فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من الحصى ،وثار الى الصلاة ،وثار الناس معه[٥٢]،،فلما رأى ذلك زياد فصلى بالناس فلما فرغ من صلاته كتب الى معاوية ان كان لك بالعراق حاجة فاكفيني حجر واصحابه" [٥٣]

وعندما قدم شرطة زياد لاعتقال حجر فقد حاولت عشيرته ان تمنع ذلك كونه زعيم كندة وسيدها في الكوفة فقد استطاعوا تهريب حجر ثم تخفيه مدة في البيوت، فقد هددهم زياد بن ابيه بمنع عشائرهم من مولاة حجر بن عدي وهدد زعماء الكوفة وكان من بينهم محمد بن الاشعث بن قيس وهو سيد كندة بقطع كل نخلة وهدم منازلهم وتقطيعه هو اذ لم يحضر له حجر بن عدي ،وخوفا من ضياع امتيازاتهم المادية والسياسية سعى الزعماء لتأطير عشائرهم[٥٤] وعلى الشهادة عليه وعلى اصحابه بأنهم خلعوا الطاعة ودعوا للحرب والفتنة .[٥٥]

وفي حركة حجر بن عدي عندما بادرت مذحج وهمدان في قتال حجر واصحابه وتسليمه الى زياد بن ابيه طمعا في الحصول على الهدايا ومن بين الاحداث التي تدل على تأثير حجر بن عدي على السلطة هو انه لما خرج زياد بن ابيه ولحق بالبصرة واجتمع الى حجر قراء اهل الكوفة ،فجعل لاينفذ لعامل زياد معهم امرا ،ولايريد شيئاً الا منعوه اياه ،فكتب الى زياد اني والله ماانا في شي مع حجر واصحابه ،وانت اعلم ،فركب زياد حتى اقتحم الكوفة.

٥- اما قبيلة همدان فكانت معظم بطونها موالية للإمام علي عليه السلام منسجمة مع زعيمهم سعيد بن قيس الهمداني[٥٦] : الذي كان له ولقبيلته الدور الكبير في معركة صفين فقد ذكر ابن الاثير[٥٧] "عندما جمع الامام علي عليه السلام رؤوس اهل الكوفة ووجوه الناس ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال :يا اهل الكوفة انتم اخواني وانصاري واعواني على الحق واصحابي الى جهاد المحلين ،بكم اضرب المدبر ،وقد استنفرت اهل البصرة فاتاني منهم ثلاثة الأف ومائتان ،فليكتب لي رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرتهم ومواليهم ،تقدم اليه سعيد بن قيس الهمداني ،فقال يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة ،انا اول الناس اجيب ما طلبت"

وكذلك كان له الدور المؤثر في معركة صفين فقد اخرجه الامام علي عليه السلام في اليوم السادس من المعركة وهو سيد همدان فأخرج اليه معاوية ذا الكلاع واقتتلا الى آخر النهار، وعندما صرع عمار بن ياسر تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان وكان في اول الناس وحطمت همدان اهل الشام حتى قذفتهم الى معاوية[٥٨]، وقد اشاد الامام علي عليه السلام بدور قبيلة همدان عندما اشتدت المعركة حيث قال:[٥٩]

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام

فوارس من همدان لبسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام

لهمدان اخلاق ودين يزينهم وبأس اذا لاقوا وحد خصام

اما قبيلة بجيلة فكانت من القبائل المعارضة لحكم الامام علي عليه السلام وكانوا بزعامة جرير بن عبدالله البجلي الذي ارسله الامام علي عليه السلام الى معاوية بن ابي سفيان يطلب منه ان يبايعه .

وبعد هلاك معاوية بن يزيد بن ابي سفيان انصرف الامويين الى انقاذ دولتهم المهددة بالسقوط ،واصبحت الكلمة الاولى بيد القوى القبلية التي تعاظم نفوذها مع غياب السلطة المركزية ،واصبحت العصبية القبلية خاضعة للصراع من اجل الحفاظ على المراكز او الاستحواذ على المناصب.[٦٠]

٦- ومن الولاة الموالين للسلطة وكان لهم الدور الكبير في الكوفة زياد بن ابيه:

نظرا للخصوصية التي تمتع بها العراق بأعتباره مركز للخلافة الاسلامية خلال خلافة الامام علي (ع) ومركزاً لتجمع الشيعة والقبائل الموالية له ، فقد كان لقبائله دور كبيرا في التأثير على سلطة الخليفة، ونجح بعض خلفاء بني امية في تحقيق التوازن القبلي وجعلها ضمن اطار خدمة الدولة والاستفادة من هذه القبائل في دعم سلطانهم ،فقد عين معاوية بن ابي سفيان زياد بن ابيه الذي لم يعتمد على دعم قبيلة معينة وانما عمد على جعل هذه العصبية تخدم سياسة الدولة فحصل على تأييد معظم القبائل ،اذ جعل العشيرة مسؤولة عن الفرد ،فأصبحوا رؤساء القبائل واشرافها يؤخذون بالجرائم التي يرتكبها رجال قبائلهم ،ويجبرون على تأديب من يتمرد منهم على سلطان الدولة مؤكدا في ذلك على دور القبيلة في ضبط الأمن[٦١]. من خلال ذلك نرى ان من مصلحة الدولة ان تتبع سياسة متوازنة وطموحات القبائل ،حيث فرضت العصبية القبلية . وما نتج عنها من صراعات رأيها في اختيار والي الكوفة بما يناسب تطلعاتهم .

من خلال ذلك يتبين ان الكوفة كانت مزيج من العديد من القبائل العربية التي نزحت للكوفة على أثر سياسة زياد بن ابيه في القضاء على العصبية القبيلة وذلك بتهجير العديد من القبائل الكوفية الموالية للشيعة وتهجيرهم للمناطق التي تم فتحها ايام الفتوحات الاسلامية وبالعكس يتم القضاء على الزعمات القبلية المؤثرة في الكوفة ،ليتمكن من السيطرة على العراق وفعلا نجح زياد وجعل تلك القبائل موالية لحكمه بصورة خاصة ،وللخلفاء الامويين بصورة عامة .

لم يقتصر موقف القبائل الكوفية على الادوار المخالفة للسياسة الاموية ،فقد ذكرت المصادر بعض المواقف الموالية للأمويين ،فقد كلف معاوية اشراف الكوفة بالقضاء على ثورة المستورد بن علفة [٦٢]، في ولاية المغيرة بن شعبة سنة ٤٣هـ ،فأستجاب الاشراف له وقضوا على الثورة[٦٣]، كذلك التف اشراف الكوفة في عهد يزيد بن معاوية حول والي العراق عبيد الله بن زياد عندما اراد القضاء على ثورة الامام الحسين عليه السلام ، فقد اتبع المكيدة والدهاء والحرب النفسية والتهديد والشدة وكان خبيرا بأهل الكوفة، فالقي القبض على هانئ بن عروة ،ولما بلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل اقبل في مذحج حتى احاطوا بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها ،لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة ،فقال عبيد الله لشريح القاضي ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم فأعلمهم انه حي[٦٤]، فكان له الدور الكبير في مقتل هانئ بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل ، ونجح الاشراف في اقناع قبائلهم بضرورة التحالف مع الوالي الاموي[٦٥]،كما ان يزيد بن معاوية اغرى احد الاشراف وهو كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي الغصة الحراثي من مذحج، بأقطاعه ضياعا بالجبل ،وتعينه حلوان والماهان[٦٦]، وكان من زعماء الكوفة الذين حاربوا الحسين عليه السلام هما عمر بن سعد ،وعبدالله بن سليم الازدي ،وقيس بن الاشعث ،وعمروا بن الحجاج الزبيدي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي ،وشبث بن ربعي اليربوعي فكانت لهم امتيازات خاصة يحضون بها ومواقفهم متوافقة مع السلطة الاموية .حيث كانت معظم هذه

القيادات هم من المعارضين لحكم الامام علي عليه السلام ويحملون عقائد مخالفة له ،لقد مارس معاوية سياسة القتل في الاماكن العامة وقطع الرؤوس ،وجعل ابن زياد غالبية اهل الكوفة يتراجع عن نصرة الامام الحسين عليه السلام تحت اساليب التخويف والمكيدة ،ناهيك عن خيانة الاشراف الذين كانوا سناد عامل الكوفة، اذا ان تحرك افراد القبيلة كان يتم من خلال رؤساء القبائل وممارساتهم لتأثيراتهم القبلية .

يتضح ان الايدلوجية التي اتبعها زياد بن ابيه كانت السبب في تغير بنية المجتمع الكوفي بعد ان اسكن الكوفة خليط من القبائل العربية ،وتهجير القبائل الكوفية المؤثرة للمناطق من البصرة والكوفة الى خرسان خاصة القبائل التي كانت مواليه للعلويين ،والمجيء بقبائل مواليه للحكم الاموي من خلال اغرائهم بالمكاسب المادية ،او منحهم بعض المناصب على الاقاليم التابعة للخلافة ،وهذا يعني ان اصابع اتهام الشيعة في مقتل الامام الحسين (ع) باطلة ،ولايمكن الجزم بها ،واغلب المصادر تؤكد ان الشيعة الذين استدرجوا الامام الحسين في المجئ الى كربلاء قد اودعهم ابن زياد السجن وكان من بينهم المختار الثقفي ،وكل الذين شاركوا في مقتل الامام الحسين هم من القبائل العربية التي استوطنت الكوفة .

٧- كانت هناك شخصية اخرى مواليه للأمويين وهو محمد بن الاشعث بن قيس الكندي:

كانت للأشعث بن قيس دور بارز مع الامام علي عليه السلام ،ويبدو ان الغدر عند هؤلاء تكاد تكون متأصلة وتجلى ذلك في شخصية محمد بن الاشعث ،فهو الذي استدرج هانئ بن عروة الى قصر ابن زياد وهو يعلم بما يضمره له وحين اعترض اسماء بن خارجة على فعل بن زياد مع هانئ قال رضينا بما رأى الامير لنا ام علينا ،وكذلك فعل ذلك مع مسلم بن عقيل عندما خرج اليه مسلم بالسيف قال له لك الامان فلا تقتل نفسك وحينما احس ان مسلم يتوجس منهم الكذب والخديعة قال له محمد بن الاشعث انك لاتكذب ولاتخدع القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولاضاريك ،وكان نهاية مسلم وهانئ ان يصعد مسلم فوق القصر لتضرب عنقة ،اما هانئ امر ابن زياد ان يخرج الى السوق فضرب عنقه [٦٧].كان سبب تدعيم الأشراف في الكوفة لعامل الخليفة وجود مصلحة مشتركة هي الاحتفاظ بالسلطان والنفوذ الذي كانوا يتمتعون به في الجاهلية ،لذا كان بنو امية يشترون هؤلاء بالاغراء بالمناصب والمال مقابل ولائهم للدولة .

ومن المواقف التي تتضح فيها تأثير الزعامات القبلية في سلطة الخليفه ،عندما اصدر معاوية قرار بهدر دم كثير بن شهاب المذحجي وذلك بسبب سرقته الكثير من الاموال عندما كان عاملا لمعاوية على خرسان ،وهرب بها الى هانئ بن عروة المرادي ،فقام هانئ بدور الوساطة حتى توصلوا الى اتفاق.[٦٨]

٨- من الشخصيات التي كان لها تأثير على السلطة بعد مقتل الحسين بن علي عليه السلام :

- سليمان بن صرد الخزاعي
- المسيب بن نجبة الفزاري
- عبدالله بن سعد بن نفيل الاسدي
- عبدالله بن وال التميمي
- رفاعة بن شداد البجلي

كانوا هؤلاء من الزعامات البارزة في الكوفة الذي كان لهم صوت مسموع ومؤثر في قبائلهم خاصة واهل الكوفة بصورة عام عامة، وكان مصرع الامام الحسين عليه السلام بداية لكثير من الثورات في الكوفة، وكانت اول ثورة يقودها سليمان بن صرد الخزاعي هي ثورة التوابين مما اقلقوا السلطة الاموية حيث يذكر ابن الاثير[٦٩] "لما قتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكرة بالنخيلة ودخل الكوفة

تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندم، ورأت ان قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتى قتل الى جانبهم ، رأوا انه لن يغسل عارهم ولاثم عليهم الا قتل من قتله، فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤساء الشيعة ،الى سليمان بن صرد الخزاعي ،وكانت له صحبة والى المسيب بن نجبة الفزاري[٧٠] ،وكان من اصحاب علي ،والى عبدالله بن سعد بن نفيل الازدي[٧١] ،والى عبدالله بن وال التميمي[٧٢] ،والى رفاعة بن شداد البجلي[٧٣] ،كانوا من خيار اصحاب علي، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وقال كونوا كبني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم "انكم ظلمتم انفسكم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم[٧٤] ففعلوا وجثو على الركب ومدوا الاعناق حين علموا ان هم لاينجيهم من عظيم الذنب الا القتل فكيف بكم لو دعيتم الى مادعوا، أعدوا الاف السيوف وركبوا الاسنة "واعد لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل." [٧٥]

وقد خرجوا في سنة ٦٥هـ حيث تواعدوا في النخيلة فأجتمع اليه اربعة الأف من اصل ستة الأف ،وتوجهوا الى قبر الامام الحسين عليه السلام وتراحموا عليه وتابوا حتى وصلوا عين الوردة واقبل اهل الشام وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد فوقعت هناك حرب ضروس قتل فيها سليمان واصحابه .

فكانت لحركة التوابين اثر كبير على السلطة الأموية واصبحت الكوفة مركزاً للثورات التي قامت ضد السلطة الأموية وقد اشار الطقطقي "لما هدأت الفتنة بعد مقتل الحسين عليه السلام ،وهلك يزيد بن معاوية اجتمع ناس من اهل الكوفة وندموا على خذلانهم الحسين عليه السلام ومقاتلتهم له ونصرهم لقتلته بعد اراسالهم اليه ،وتابوا على ذلك فسموا التوابين

وعندما قامت حركة المختار الثقفي في الكوفة سنة ٦٦هـ حصل على تأيد الكثير من قبائل الكوفة وخاصة قبائل اهل العالية فدعمته قبائل النخع، وهمدان ،ونهد وشاكر، وخثعم وشبام وعبس و الأزد[٧٦]، وان هذا التأييد الكبير لثورة المختار لم يكن مرده المشاعر الشيعية فحسب ،بل كذلك المعارضة للأشراف.

ويذكر ابن خلدون[٧٧] ان الاشراف ايضا اجتمعوا على مقتل المختار الثقفي بقوله "اجتمع اشراف الكوفة عند شبث بن ربعي وكان شيخهم جاهليا اسلاميا ،وشكوا من سيرة المختار وايثاره الموالي عليهم ،ودعوه الى الوثوب به ،فقال حتى القاه وأعذر اليه ،ثم ذهب اليه بوذكر له جميع مانكروه فوعدهالرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالي وشركتهم في الفيء فقال :ان أعطيتموني عهدكم على قتال بني امية وابن الزبير تركتهم فقال :اخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع ،واجتمع رأيهم على قتاله وهم شبث بن ربعي ومحمد بن الاشعث وعبدالرحمن بن سعد بن قيس وشمر بن ذي الجوشن وكعب بن ابي كعب النخعي ،وعبد الرحمن بن مخنف الازدي، وقد قويت شوكه الاشراف وتركوا الكوفة وهاجروا الى البصرة هاربين واستنجدوا بمصعب بن الزبير ،وطلبوا منه ان يشخص الى الكوفة ليخلصهم مما آلت اليه حالهم في ظل سيطرة المختار .[٧٨]

ولعل من اهم الاسباب هذا الموقف الذي اتخذه الاشراف من ثورة المختار ،انه قرب الموالي اليه واعطاهم نصيبا من الفيء ،وكان تعليق الاشراف على هذا كما ذكره الطبري[٧٩]"لقد تأمر علينا بغير رضى عنا ،ولقد ادنى موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم واطعمهم فيئنا ،ولقد عصتنا عبيدنا ،فلم يكن

فيما احدث المختار عليهم شيء هو اعظم من ان يجعل للموالي من الفيء نصيبا "لقد خشي الاشراف ازدياد نفوذ الموالي الذين كانوا عصب حركة المختار .

وهكذا كان للأشراف التأثير الكبير في السلطة اذ انهم تخلوا عن المختار ولجئوا الى مصعب بن الزبير واستطاعوا القضاء على حركة المختار .

٩- كان لابراهيم بن مالك الاشتر الدور الكبير والتأثير على السلطة ، ولأجل ان يتمكن المختار من مواجهة الاشراف ووالي الكوفة ،كان عليه ان يحصل على تأييد ابراهيم الاشتر ،فقد كان احد اشراف قبيلة النخع من مذحج من مؤيدي علي بن ابي طالب (ع) وكان له النفوذ الكبير في قبيلته مثل والده مالك الاشتر، وقد رافق والده في حرب صفين الى جانب الامام علي عليه السلام وظل مخلصا له ولأفراد بيته ،فقد ارسل المختار اليه وجهاء الشيعة من اتباعه ومن بينهم عامر الشعيبي وابوه وسألوه ان ينظم اليهم ووافق بشرط ان تناط قيادة الحركة به ،وقد ذهب المختار واتباعه اليه حاملين اليه رساله ادعوا فيها انها من محمد بن الحنفية[٨٠] ، فقد استطاع ابراهيم بن الاشتر ان يؤثر في قبيلته ويقف الى جانب ثورة المختار ضد السلطة الاموية ،وابن الزبير، ومما يدل على التعصب القبلي ،اذ انه بعد مقتل اياس بن مضارب العجلي رئيس شرطة ووالي الكوفة على يد ابراهيم بن الاشتر النخعي[٨١] ،ثارت قبيلة ربيعة في محاولة لقتل ابراهيم الاشتر ،ولكن القبائل اليمنية منعتهم من ذلك[٨٢]، بسبب نفوذها وقوتها .

يتبين ان المختار الثقفي ادرك اهمية كسب ابراهيم الاشتر الى جانبه لما كان يتمتع به ابراهيم من ثقل سياسي ونفوذ قوي في قبيلته،واستغل موقف ابراهيم المؤيد للعلويين ،واخلاصه لهم ،فادعى انه مرسل من محمد بن الحنفية حتى يضفي لحركته طابعها الديني وهو الاخذ بثأر الامام الحسين عليه السلام ،ولكي يكون له اتباع ويكسب تأييد الناس من حوله ،بذلك يكون له سند قبلي من قبيلة النخع وزعمائها ،وقد نجح المختار في استمالة ابن الاشتر والاعتماد عليه في الاقتصاص من قتلة الامام الحسين عليه السلام ،بذلك نرى الدور الذي لعبته قبيلة النخع في التأثير على سلطة الخليفة .

نتائج البحث :

١- خلال الدراسة يتضح ان للقبيلة دور مزدوج ينطوي على الايجابية والسلبية في اسناد او ضعف الخليفة .
٢- كانت القبيلة القوى التي ارتكزت عليها الخلافة في العصر الاموي .
٣- كان هناك العديد من زعماء القبائل الذين لهم الدور السلبي تجاه السلطة وكان لهم الصوت المسموع في التأثير على قبائلهم وكان من اشهر زعماء الكوفة هو مالك الاشتر سيد قبيلة النخع الذي ادى دور كبير منذ بداية الدعوة الاسلامية وكان مساند للإمام علي عليه السلام في جميع حروبه .
٤- كانت طبيعة العلاقة بين الخلافة والزعامات القبلية بين مؤيد ومخالف للسلطة .

٥- نجح بعض ولاة السلطة الاموية في تحقيق التوازن القبلي وكان ابرزهم زياد بن ابيه الذي استفاد من القبائل في دعم سلطته وجعل العصبية القبلية تخدم سياسة الدولة .

الهوامش والمصادر

[١]) الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت٦٢٦، معجم البلدان ،٤٠٩/٤، ط١، دار صادر بيروت (١٩٦٠)

[٢]) الحموي، معجم البلدان ،٤٩١/٤.

[٣]) ابن منظور ،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب،٣١٣/٢،ط١،دارصادر،بيروت.

[٤]) ابو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠، تاريخ الرسل والملوك ،٤٤٩/٢،ط١،بيروت ٢٠١٠.

[٥]) امنة محمد ،الكوفة بين الولاء والغدر،١١.

[٦]) تاريخ الرسل والملوك ،٤٦٦/٢.

[٧]) معجم البلدان ،٤٩١/٤.

[٨]) الحكيم ،حسين عيسى ،تخطيط المدينة العربية الاسلامية النجف والكوفة انموذجا ،ص٥،مجلة الكوفة .

[٩]) العلي ،احمد صالح ،الكوفة واهلها في صدر الاسلام ،٤٧.

[١٠]) الزبيدي ،محمد حسين ،الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ،ص٢٥.

[١١]) الزبيدي ،لحياة الاجتماعية في الكوفة ،١٤٩.

[١٢]) العلي ،الكوفة واهلها في صدر الاسلام ،٥٠.

[١٣]) الفرطوسي،صلاح مهدي ،الثويه بقيع الكوفة،٢٤١.

[١٤]) احمد امين ،فجر الاسلام ،٢٤١.

[١٥]) الجبوري ،امل سلمان ،تاريخ الكوفة ،١٥،ط١، ١٩٧٤.

[١٦]) البلاذري،احمد بن يحيى بن جابر بن داود ت٢٧٩،انساب الاشراف ،٣٤١/٢.،تح:سهيل زكار ،ط١، دار الفكر – بيروت ١٤١٧هـ – ١٩٩٦.

[١٧]) الاشتر بن الحارث :اسمه مالك بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جزيمة النخعي ،والاشتر لقب غلب علي اسمه ،شهد صفين مع علي كما شهد فتح حلب ،وقنسرين مع ابي عبيدة الجراح ،ودخل الدرب غازيا ،وقيل انه اول من دخلها ،ينظر ابن النديم ،بغية الطلب في تاريخ حلب ،١٩٨/٢.

[١٨]) سمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز ت٧٤٨،سير اعلام النبلاء ،٨٧/٣،تح:شعيب الاراؤوط ،ط٣،مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

[١٩]) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ت٣٤٦،مروج الذهب ،٤٨٧/٢،تح:اسعد داغر،دار الهجرة قم ،١٤٠٩.

[٢٠]) ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني عز الدين ت٦٣٠،الكامل في التاريخ ٥٢/٣،تح: عمر عبدالسلام تدميري ،ط١،بيروت – لبنان ،١٤١٧هـ – ١٩٩٧.

[٢١]) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،١١٩/٣؛ابن الاثير الكامل في التاريخ ،٧٠/٣؛بينما يذكر ابن اعثم الكوفي "قال له الاشتر انت تقول هذا ام غيرك ،فقال سعيد ابن العاص :لا بل انا اقوله ،فقال الاشتر :اتريد ان تجعل مركز رماحنا ومافاء الله به

علينا بأسيافنا ،بستانا لك ولقومك ،والله مايصيبك من العراق الا كا ما يصيب رجلا من المسلمينً ،ثم التفت الاشتر الى عبد الرحمن بن خنيس فقال وانت ياعدوالله ممن يزين له رأيه في ظلمنا والتعدي علينا لكون ولائك الشرطة ،ثم مد الاشتر يده واخذ سيفه فجذبه اليه وقال :دونكم ياهل الكوفة هذا الفاسق فأقتلوه لايكون للمجرمين ظهيرا" للمزيد ينظر الفتوح /٣٨٤/٤.

[٢٢]) المسعودي مروج الذهب ،٨٠/٣.

[٢٣]) المسعودي ،مروج الذهب ،٨١/٣؛وقد ذكر الطبري "كأني انظر الى الاشتر مالك بن الحارث النخعي وعلى وجه الغبار وهو متقلد السيف ،ويقول ولايدخلها عليها ماحملنا سيوفنا يعني سعيد وذلك يوم الجرعة ،والجرعة مكان مشرف قرب القادسية "تاريخ الرسل والملوك ،٤٦٧/٢.

[٢٤](المسعودي ،مروج الذهب ،٨٢/٣

[٢٥](ابن اعثم الكوفي.ابو محمد احمد بن اعثم ت٣١٤ ،الفتوح،٣٨٤/٤.

[٢٦]) ابن كثير،ابو الفدا لااسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت٧٧٤ ،البداية والنهاية ،٨٤/٨.،دار الفكر،١٤٠٧هـ ١٩٨٦.

[٢٧]) الفتوح ،٣٨٦/٣.

[٢٨](ابن اعثم الكوفي ،الفتوح ٣٨٦،/٤؛الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،٤٦٣/٢.

[٢٩]) امنه محمد،الكوفة بين الولاء والغدر،١١٣

[٣٠](اليعقوبي،احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ت٢٩٢،تاريخ اليعقوبي ،١٧٨/١.

[٣١]) ابو حنيفة احمد بن داود ت٢٨٢،الاخبار الطوال ،١٥٢،تح:عبدالمنعم عامر ،ط١،دار احياء الكتب العربي ،١٩٦٠.

[٣٢]) الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،١٢٤/٣.

[٣٣]) تاريخ الرسل والملوك،٨٩/٣.

[٣٤](الاميني ،الغدير،٣٨/٩.

[٣٥]) عدي بن حاتم :صحابي جليل ادرك الرسول (ص)واسلم بعد اسر اخته سفانه بنت حاتم الطائي بعد غزو سرية بعثها الرسول(ص) الى اليمن ،وقد احسن اسلامه ،واسلمت معه صيء في السنة التاسعة للهجرة ،ينظر ابن الاثير ،الاصابه في تميز الصحابة .

[٣٦](ابن قتيبة ،الامامة والسياسة،٧٧/١.

[٣٧](بطانة ،محمد ضيف الله ،دراسة في تاريخ الخلفاء الامويين ،٤٢٧

[٣٨]) النعيمي ،نزار محمد ،الجيش وتأثيره في سياسة الدولة الاسلامية ،٨٩.

[٣٩]) خلود بنت سالم ،القوى المؤثرة في سلطة الخليفة الاموي ،١١٩.

[٤٠](الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،٢٦٤/٤.

[٤١](اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،١٨٢/٢

[٤٢](امنه محمد ،الكوفة بين الولاء والغدر،٦٦.

[٤٣](الدينوري ،الاخبار الطوال ،١٦٥؛اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،٢٠٠/٢.

[٤٤]) نصر بن مزاحم بن سيار ت٢١٢،وقعة صفين ،١٣٩،تح:عبدالسلام هارون ،ط٢،القاهرة ١٣٨٢..

[٤٥](الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،٢٦٧/٤.

[٤٦]) المنقري ،موقعة صفين ،٤٨١.

[٤٧](الفتوح ،١٩٧/٣؛ اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي،١٣٩/٢.

[٤٨](ابن ابي حديد،،عبدالحميد بن هبة الله بن محمد ابو حامد عزالدين ت٦٥٦,٢/٣٨٣.،ط١،دار الكتب بيروت – لبنان ١٤١٨– ١٩٩٨.

[٤٩](حجر بن عدي الكندي :الادبر بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور ،سمي ابوه الادبر لانه طعنا موليا في دبره ،وقيل ضرب بالسيف على اليته ،كان من اهل الكوفة ،وفد على النبي صلى اله عليه وسلم ،وشهد صفين مع علي عليه السلام اميرا على كندة وقضاعة وحضرموت ،وكان احد الشهود على كتاب التحكيم ،ينظر ابن العديم ،بغية الطلب في تاريخ حلب ،٢٩٨/٢.

[٥٠]) الكامل في التاريخ ،١٣١/٢.

[٥١]) صلاح الدين بن ايبك بن عبدالله ت٧٦٤.الوافي بالوفيات ،٢٤٧/١١تح:احمد الارناؤوط ،دار احياءالتراث بيروت ١٤٢٠– ٢٠٠.

[٥٢](الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،١٩٤/٣. ابن الجوزي ،المنتظم ،١٥٨/٢.

[٥٣](البلاذري ،انساب الاشراف ،٢٥٣/٥.

[٥٤]) حسين ،الدولة الاموية ،٣٦١.

[٥٥](الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،٢٦٣/٥.

[٥٦](سعيد بن قيس الهمداني:بن زيد الاصغر بن قيس بن زيد ،الملك ،فارس من الدهاة الاجواد ،من سلاله ملوك همدان ،وكان اليه امر همدان بالعراق ،وقائد قومه في معركة نهاوند ،وكان مخلصا للامام علي بن ابي طالب ،وكانوا احد الخمسة الذين اشاروا عليه بالمسير الى الشام ،وقاتل معه في صفين والجم من تذمر في الخروج معه من همدان ،فخطب فيهم ،للمزيد ينظر المرزباني ،معجم الشعراء،١٣٩٧.

[٥٧](الكامل في التاريخ ،٦٩٠/٢.

[٥٨](المسعودي ،مروج الذهب ،٣٨٢/٢.

[٥٩]) المنقري ،صفين ،٤٣٧/١.

[٦٠]) ١٤٧العكيدي ،ازهار هادي ،سياسة تعين ولاة العراق في العصر الاموي .

[٦١](المبرد ،الكامل في اللغه والادب ،٢٩١/١.

[٦٢]) المستورد بن علفة :هو احد الثوار الخارجين على الامويين في عهد معاوية ،وسبب خروجهم انكار انكار الجور والظلم كما يزعمون وبايعه اصحابه سنة ٤٣هـ،ينظر البلاذري ،اشراف الانساب،١٧٥/٥.

[٦٣](الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،١٨٨/٥.

[٦٤](ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،٥٣٩/٢.

[٦٥](الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،٣٠٥/٥.

[٦٦](بن حسين ،الدولة الاموية ،٣٦٢.

[٦٧](امنه محمد،الكوفة بين الغدر والولاء،١٤٦.

[٦٨](المبرد ،محمد بن يزيد ابو العباس ت٢٨٥،الكامل في اللغه والادب ،١٦٠/١.

[٦٩](البلاذري،احمد بن يحيى بن جابر بن داود ت٢٧٩ ،انساب الاشراف ،٣٤٣/٢،تح:سهيل زكار ،ط١،دار الفكر – بيروت ،١٤١٧هـ – ١٩٩٦م؛ابن الاثير ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني عز الدين ت٦٣٠،الكامل في التاريخ ،٢٤٨/٣،تح:عبدالسلام تدمري ،ط١،دار الكتاب العربي ،بيروت – لبنان (١٤١٧هـ – ١٩٩٧).

[٧٠](المسيب بن نجبة الفزاري ،بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن فزارة ،تابعي ،كان رأس قومه شهد القادسية وفتوح العراق وشهد حصار دمشق ،كما شهد مع الامام علي عليه السلام ،كان متعبدا ناسكا ،وكان احد من خرج من الكبار في جيش التوابين الذين خرجوا يطلبون بدم الامام الحسين عليه السلام وقتل في عين الوردة سنة ٦٥هـ،للاستزادة ينظر ابن سعد ،الطبقات ،٢٤١/٦

[٧١](عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي:من ازد احد رؤساء الكوفة وشجعانها خرج مع سليمان بن صدر في نحو خمسة الاف رجل يطلبون ثأر الامام الحسين عليه السلام ،الزركلي،خير الدين بن محمود بن علي بن فارس ت١٣٩٦ ،الاعلام ،٨٩/٤.،ط١٥،دار العلم للملايين.

[٧٢](عبدالله بن وال التميمي بن قاسط بن هنب بن ارخص بن فرعص بن جديلة بن اسد بن عدنان ،من بني تيم اللات بن ثعلبة ،وكان من اصحاب الامام علي عليه السلام وبعثه على رأس مجموعة من المقاتلين مع زياد بن حفصه في طلب الخارجي الخريث بن راشد عندما اعلن عصيانه على الاما علي عليه السلام وهو من الذين راسلهم الامام الحسن عليه السلام عندما كان في مكة المكرمة،ينظر البلاذري ،انساب الاشراف،٤١٣/٣؛ابن شهرشوب ،محمد بن علي السروي المازندراني ت٥٨٨،مناقب ال طالب ،٢٤١/٣.

[٧٣](رفاعة بن شداد البجلي :بن عوسجه الفتياني ،وفتيان بطن من بجيلة ،حيث كان سيد قراء اهل المصر ،ناسكاً،متعبداً،من الشجعان المقدمين ،كان من شيعة علي ،ولما قتل الامام الحسين عليه السلام كان احد القواد الخمسة في جيش التوابين حيث كان احد القصاص الثلاثة الذين يحضون الناس على القتال ،وكان اخر من بقي من القواد في جيش التوابين في معركة عين الوردة ،وقتل في عام ٦٦هـ للاستزاده ينظر الذهبي ،المشتبه في الرجال واسمائهم وانسابهم ،٤٩٩/١.

[٧٤](سورة البقرة ،الايه ٥٤.

[٧٥](سورة الانفال ،الايه ٦٠.

[٧٦](البلاذري ،اساب الاشراف،٢٢٧/٥.

[٧٧](تاريخ بن خلدون ،٣٣/٣.

[٧٨](الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،٥٧/٦.

[٧٩](تاريخ الرسل والملوك ،٤٣/٦.

[٨٠](دكسن ،الخلافة الاموية،٧٤.

[٨١](ابراهيم بن الاشتر ،من اهل اليمن يكنى ابا عمران كان ابوه من الموالين للامام علي، ينظر، ابن قتيبة ’المعارف،٢٠٤.

[٨٢](البلاذري ،انساب الاشراف ،٢٦٧/٥.